رابط المادة على منصة باحث

شرح الأسماء والصفات

الأسماء والصفات 2 ج

أحمد القاضي

حريص عليكم بالمؤمنين. الخامس الحفظ المنادي للتحريف وقد سكت الله في حفظ كتابه وعصم منطق نبيه صلى الله عليه وسلم من ان يتسلل اليه فيه شيء من الباطل والهوى. قال تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون. وقال تعالى وما - 00:00:00

ارسلنا من قبلك بالرسول ولا نبي الا اذا تمنى. القى الشيطان في امنيته فينسخ الله ما يغني ثم ثم يحكم الله اياته. والله علي حكيم. نعم هذه الامور الخمسة هي مقتضيات قبول الخبر - 00:00:30

فانا لا نقبل خبرا من كائن من كان. حتى نطمئن لشروط تتوفر فيه اولا لابد من العلم المنافي للجهل. فلو حدثنا شخص نثق به لا نثق بامانته لكننا لا نثق بعلمه لم نقبل خبره - 00:00:53

ثانيا لابد من الصدق المناخي للكذب. فلو حدثنا انسان عليم مطلع لكننا نتخوله وجربنا عليه كذبا فانا لا نطمئن لخبره الثالث لابد من البيان. ربما كان الانسان مثلا صدوقا لكنه فيه عي وفهاه. اذا اراد ان يقول شيئا قال نقيبا - 00:01:13

وهذا يقع عند بعض الناس لا يؤتى بيانا يعبر فيه عن مراده. فربما اوهم غيره غير ما اراد ان يقول اذا هذا يدعو ايضا للشك في خبره ورده. الامر الرابع لابد ان يكون عنده - 00:01:43

نصح اخلاص وصدق فلا يغش ولا يدلس ربما قال قولا عن علم وكان فيه صادقا من حيث الجملة بمعنى انه لو نوقش لقي انا قلت كذا وكذا وهذا مطابق للواقع لكن - 00:02:01

وكذلك يكون عنده بيان تام لكن يكون عنده غش وتدليس. وكما قال شعبة التدليس اخذ الكذب. فهذا ايضا يجعل الانسان لا يثق بقوله كثير من الناس يكون في كلامه نوع تورية - 00:02:24

لا تكاد ان تمسك عليه ممسكا وتدينه بشيء لكنه صاحب تورية وتعمية اه الامر الخامس ان ان ذلك الخبر لو كان منقولا فيجب ان نثق بادوات نقله ووسائله وحفظه. حينما - 00:02:44

نطبق هذه المعايير الخمسة على كلام الله وكلام نبيه صلى الله عليه وسلم نجد انها منطبقة تمام الانطباق والله سبحانه وتعالى اعلم بنفسه وبغيره ونبيه صلى الله عليه وسلم اعلم بربه - 00:03:01

ثم هو سبحانه وتعالى قال عن نفسه ومن اصدق من الله قيلا ونبينا صلى الله عليه وسلم لا ينطق عن الهوى ثم البيان كتاب الله عز وجل موصوف بانه نور وبيان وتبيان وبيت ومبين. كل هذه الاشتقاقات تدل على - 00:03:23

وضوحه ونبينا صلى الله عليه وسلم هو افصح الناس افصح الناس وابينهم بيانا وكلامه مرتب. كما قالت عائشة لو شاء العاد ان يعده لعده وكذلك ما يتعلق بالهدى والنصح. فالله تعالى لم يرد ان يلبس على عباده ولا ان يشوش عليهم حاش وكلا - 00:03:45

بل وصف كتابه غاية الهدى ونبيه صلى الله عليه وسلم هو انصح الامة للامة ثم بقينا بالامر الاخير وهو الحفظ. تكفل الله تعالى بحفظ كتابه. وحفظ وحيه. انا نحن نزلنا الذكر وانا له - 00:04:09

الحافظون والذكر يشمل الوحي المنزل من عند الله ومنطوق رسول الله صلى الله عليه وسلم. اذا جميع مقتضي مقتضيات وشرائق قبول الخبر متوفرة في كلام الله وكلام رسوله فيما اخبر به سبحانه عن نفسه او اخبر عنه نبيه صلى الله عليه وسلم. فما النتيجة اذا؟ لنستمع - 00:04:29

قال غفر الله له فكيف يسير لكائن من كان مع هذا المقتضي التام لقبول الخبر بقبول الخبر المانع ان يجرؤ على الحول لم يرد الله بخطابه كذا واراد كذا بلا دليل من كتاب ولا اثارة - 00:04:55

بل بمجرد الرأي الفاسد والمقدمات الباطلة. سبحان الله اانتم اعلم بالله من الله؟ اانتم اعلم بالله من رسول الله اانتم اصدق قيلا من الله؟ اانتم اصدق قيلا من رسول الله؟ اانتم احسن - 00:05:15

حديثا من الله فانتم احسن حديثا من رسول الله فانتم اهدى من الله لعباده اانتم انصح فان قلتم بلى فقد وقعتم في الكفر المبين واتبعتم سبيل المجرمين الملحدين. وان قلتم لا - 00:05:35

ووسعكم ما وسع الصحابة والتابعين. نعم. لا مفر له. لا بد ان يختاروا احد الامر فهؤلاء المتكلمون الذين نشأوا في عصور متأخرة ليست اه بالعصور الفاضلة وصاروا يتجنون على النصوص ويجرؤون عليها ويزعمون آآ الدب عنها ودعوى حتى لا يقع العوام في التشريد ثم - 00:05:55

ذلك يحكمون عقولهم في كلام الله وكلام رسوله. ويجعلون العقل سيدا والنقل مسودا. يجعلون العقل متبوعا هؤلاء الذين تسلطوا على النصوص وصار احدهم بكل بجاحة ووقاحة وجرأة يقول لا لا لا ليست الاية على ظاهرها - 00:06:26

ليس مراد الله كذا مراد الله كذا. لا لا لا ليس مراد النبي صلى الله عليه وسلم. مراده على تقدير محذوف كذا وكذا. سبحان الله ما هذه الجرأة؟ لو فعلتم هذا مع بعض سلاطين الزمان لادبكم - 00:06:48

انت انت جرأتم على كلامه حرفتموه عن مراده كيف تجرؤون على هذه المقالات؟ مع ان مقتضيات قبول الخبر متوافرة اشد التوافر في كلام الله وكلام نبيه صلى الله عليه وسلم. اانتم اعلم بالله من الله؟ اانتم اصدق قيلا من الله؟ اانتم احسن حديثا من الله؟ اليس الله - 00:07:05

تعالى يريد آآ اليس كتابه بيانا لما وشفاء لما في الصدور؟ اليس الله يريد هداية عباده كذلك الحال. اليس رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلم بربه منكم؟ اليس هو اصدق قيلا منكم؟ اليس هو ابين بيانا منكم - 00:07:31

اليس انصح للامة منكم فكيف تجرؤون على هذه الدعوات؟ فان ادعيتم ضد ذلك فقد وقعتم في الكفر. وان اسلمتم واقررتم بما ذكرنا لكم فليسعكم ما وسع السلف الكرام الذين كانوا اشد منكم حرصا على معرفة ربهم ومعبودهم واشد نهمة - 00:07:51

العبادة وتحصيل العلم النافع. الذي يثمر الخشية لله تعالى وكل هذا يدل على فساد منهج القوم اعني المتكلمين. وصواب ما كان عليه السلف الصالح. ثم انتقل الى القاعدة الرابعة وهي قاعدة - 00:08:14

مهمة قال غفر الله له القاعدة الرابعة ولله المثل الاعلى في بيان الله تعالى بصفات الكمال المطلق ورد هذا المصطلح الشريف المثل الاعلى في موضعين من القرآن الكريم. احدهما في سورة النحل قال تعالى - 00:08:30

الذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء. ولله المثل الأعلى وهو العزيز الحكيم. الثاني في سورة قال تعالى وله المثل الاعلى في السماوات والارض وهو العزيز الحكيم رحمه الله ولله المثل الأعلى وهو الأفضل والأطيب والأحسن والأجمل وذلك التوحيد - 00:08:53

بانه لا اله غيره. وقد روى بسنده عن عن قتادة رحمه الله تفسيره بشهادة ان لا اله الا الله. وفي رواية وفي رواية اخرى عنه الاخلاص والتوحيد. وبسنده عن ابن عباس - 00:09:19

الله عنهما تفسيرهم بقوله ليس كمثله شيء وفي اخرى مثله انه لا اله الا هو ولا ربه وخالد ابن كثير. ولا رب غيره ولا رب غيره ولا رب غيره. وقال ابن كثير رحمه الله تعالى. اي الكلام المطلق من كل وجه وهو منسوب اليه. وقد جمع - 00:09:39

السعدي رحمه الله بين هذه المعاني فقال وهو كل صفة كمال والكمال من تلك الصفة. والمحبة التامة الكاملة في قلوب عباده المخلصين. والذكر الجليل والعبادة منهم. فالمثل الاعلى هو وصفه - 00:10:07

اعلى وما ترتب عليه. ولهذا كان اهل العلم يستعملون في حق البال قياسا قولا. فيقولون كل صفة فخالقها احق بالاتصاف بها. على وجه لا يشاركه فيها احد. وكل نقص في - 00:10:27

فتنزيه الخالق عنه ينزه عنه فتنزيه الخالق عنه من باب اولى واحرى. وقد تكرر في كتاب الله وبسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم. التعبير عن صفات الله بصيغة افعل التفضيل - 00:10:47

الدالة على النزل الاعلى كقوله تعالى ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون وقوله احسن الخالقين. وقال وربك اعلم بمن في

السماوات والارض. وامثالها كثيرة. وقال صلى الله عليه وسلم لله ارحم بعباده من هذه بولدها. متفق عليه وقال والله - 00:11:07
متفق عليه. فصار المثل الاعلى له تعلقا. الاول بالرب بمعنى سبحانه اعلى صفات الكمال والنعوذ الجلال. على وجه لا يشاركه فيه احد من خلقه. ولا اليه نقص بوجه من الوجوه. وهذا حقيقة توحيد الاسماء والصفات. الثاني للعبد وهو ما يقوم - 00:11:37
قلبي من التوحيد والاذعان والاخلاص. وما يلهج به لسانه من الذكر الجميل. وما تنبعث به من العمل الصالح ثمرة لعنده في الاول. وهذا حقيقة توحيد الالوهية او توحيد العبادة نعم هذا امر مهم وغنيمة تستأهل وهو ان نعرف معنى المثل الاعلى ولله المثل الاعلى وله المثل - 00:12:07
فصار المثل الاعلى له تعلقا تعلق بجناب الرب فيكون معنى المثل الاعلى اي ان الله تعالى له الوصف الاكمل الله سبحانه وتعالى له من كل صفة كمال اعلاها ولهذا كانت له الاسماء الحسنى اي التي بلغت في الحسن غاية - 00:12:37
كل صفة كمال يعني يعرفها الناس فلله تعالى منها المثل الاعلى. وهذا يدل على انه يمكن الاشتراك في اصل المعنى. ولكن يختص الرب منه بغايته واعلاه فلا يشاركه فيه غيره. فالسمع وارجو ان ان تعوا هذا الموضوع - 00:13:00
السمع هو في اصله ادراك الاصوات هكذا حقيقته في الاذهان. والبصر هو ادراك المرئيات هذا هكذا حقيقته في الاذهان فهو بهذا المعنى الذهني يشترك فيه الرب والعبد. السمع معناه ادراك الاصوات. والبصر معناه ادراك - 00:13:23
مرئيات والعلم هو ادراك الشيء على ما هو عليه. اه وهكذا لكن هذا الاشتراك الذي يكون في الاذهان يتخصص اذا خرج الى الاعياد. فاذا قلت سمع الرب بصر الرب الرب حينئذ تخصص فصار لله منه المثل الاعلى. الذي لا يشاركه فيه احد وتحقق بذلك توحيد الاسماء - 00:13:46
والصفات كما مثلنا لكم يوم امس بقول عائشة رضي الله عنها الحمد لله الذي وسع سمعه الاصوات. لقد جاءت المجادلة تجادل رسول الله صلى الله عليه وسلم ويخفى علي بعض كلامها وقد سمعها الله من فوق سبعة ارقعة - 00:14:13
اليس سمعك سمع ولا بصر كبصر مع الاشتراك في اصل المعنى الاشتراك في اصل المعنى او ما يسميه شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله بالقدر المشترك هذا لا بد من لفهم الخطاب لولا - 00:14:33
وجود هذا القدر المشترك في الاذهان ما استطعنا ان نعرف صفات ربنا عز وجل. لولا وجود جنسه الادنى عندنا نحن لما استدللنا على العلم بالمثل الاعلى المستحق له سبحانه وبحمده - 00:14:49
هذا امر آآ بين يتعلق بالمثل الاعلى في في جانب الرب. اما في جانب العبد فهو ثمرة علمه بان الله له الوصف الاعلى فلما كان الله سبحانه وتعالى هو المستحق - 00:15:07
لصفات الكمال ونعوت الجلال صارت جميع صور العبادة مصروفة له. لا يجوز ان يشركه معه احد سواه استعانة ولا استغاثة ولا محبة ولا توكل ولا رجاء الا لله عز وجل. يعني لا شيء من هذه المذكورات - 00:15:24
اه يبلغ المثل الاعلى الا ولله عز وجل. فقد تحب اباك وابنك واخاك واختك وطعامك قرابك وزوجتك. لكن هذا ليس هو المثل الاعلى من المحبة المحبة العليا محبة السر. لا تكون الا لله - 00:15:46
والتوكل قد توكل شخصا في قضاء مصلحة من المصالح لكن التوكل المطلق لا يكون الا لله وتوكل على الحي الذي لا يموت مهما توكلت على اه ادمي مخلوق فعم قليل يموت ويسقط وكيلك - 00:16:08
لكن توكلك على الله هو التوكل المطلق قل مثل ذلك في الرجاء. ربما رجوت صاحبك فقلت ارجوك تفعل كذا وكذا. ارجوك كذا وكذا. لكن هذا رجاء محدود. الرجاء المطلق لا يمكن ان يصرف الا لله عز وجل. الخوف قد تخاف من سبوع قد تخاف من عدو. قد تخاف من مرض لكنه خوف محدود - 00:16:28
الخوف المطلق لا يكون الا لله. فلهذا كان في جانب العبد بذل هذه العبادات المطلقة لا يجوز الا لله. فمن صرف شيئا منها لغير الله فقد وقع في الشرك العظيم. فصار لله المثل - 00:16:51
الاعلى من جانب عبده افراده بتوحيد العبادة توحيد الالوهية بهذا يتحقق معنى المثل الاعلى فتبينوا فانه عظيم ثم بعد ذلك ذكر

امثلة لتعميق فهم هذه المسألة قال غفر الله له ولنضرب على هذا عدة عدة امثلة لاهمية المقام. المثل الاعلى في الاسم الحي - 00:17:09

كما الحياة التي لم تسبق بعدم ولا يلحقها ثناء. المستلزم لفصائصها من سمع ورصد المستلزمة من سمع وبصر نعم من سمع وبصر وفعل وكلام وغير ذلك قال تعالى هو الاول والاخر. وفسرها نبيكم صلى الله عليه - 00:17:39

اللهم انت الاول فليس قبلك شيء. وانت الاخر فليس بعدك شيء. رواه مسلم. والمثل الادنى حياة المخلوق. كونه مسروقا بعدد. ويلحقه فناء. وتعتري وتعتري حياته الآفات والنقص قال تعالى وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا وقال كل من؟ كل من عليها فان ويبقى وجه ربك - 00:18:07

ذو الجلال والاكرام. والمثل الاعلى في قلب المؤمن باسمه الحي توحيده بذلك وتعلقه به وتوكله عليه ولهذا قال وتوكل على الحي الذي لا يموت. طيب اذا هذا مثال اسم الله الحي يتبين لك كونه مثلا اعلى بعلمك بان حياة الرب - 00:18:37

غير مسبوقة بعدم ولا يلحقها فناء. بخلاف حياة المخلوق فانها مسبوقة بعدم ويلحقها الفناء كما هو بين. اذا فرق بين حياة وحياة وان اتفقا اسم الحياة بين الخالق والمخلوق واما من جانب العبد فان ذلك اثره في قلب المؤمن هو ان يوحد الله تعالى باسمه الحي ويتعلق به لعلم - 00:19:01

ويتوكل عليه لعلمه انه لا يموت وبهذا يحقق المثل الاعلى من جانبه. نعم والمثل الاعلى باسم العليم كما وصفت العلم فلم يسبقه جهل ولا يلحقه نسيان واحاطة واحاطة بكل شيء اسد وابدا كليا وجزئيا فلا تخفى عليه خافية. ولا يعزف عنه مثقال تقوى - 00:19:29

قال تعالى وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو. ويعلم ما في البر والبحر. وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة ولا حبة واحبتي في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين. وقال - 00:20:01

يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور وقال قال علمها عند ربي في الكتاب اعانك الله قال قال علمها عندي قال علمها عند عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى. وقال ما كان - 00:20:42

وما كان ربك نسيا. والمثل الادنى لعلم مخلوق. كونه مسبوقا بجهل بجهل. قالت لا تعلمون شيئا ويتفرق اليهم نسيان قال تعالى وقصوره - 00:21:35